

## العرب... لغة واصطلاحاً

الاستاذ المساعد الدكتور  
نجيب حماد الرماحي  
كلية التربية - جامعة القادسية  
العراق

### الخلاصة

وردت آراء كثيرة في فترة ظهور لفظة العرب، ما حيك حول هذه اللفظة الكثير من الأساطير، وقيل اعتزازاً باللغة العربية أن العربية هي لغة أهل الجنة، وأن العربية كانت قبل ذلك لغة آدم، وغير ذلك من بواعث الاعتزاز باللغة العربية لاسيما بعد الفتح العربي الإسلامي للكثير من أقاليم العالم بعد الظهور الإسلامي وما ترتب على ذلك من انتشار للثقافة بلغة العرب (1). سنحاول في بحثنا هذا تلمس بعض جوانب الحقيقة من خلال ما جادت به علينا النصوص التاريخية الموثقة، فمتى ظهرت هذه لفظة العرب؟ ومن أين جاءت هذه اللفظة؟ ولماذا استخدمت فيما بعد للدلالة على أقوام معينة عرفوا فيما بعد باسم العرب؟

**العرب لغة**

العرب أمة من الناس سامية الأصل (نسبة الى ولد سام ابن نوح) منشؤها جزيرة العرب، وكلمة عرب لغوياً تعني فصيح وأعرب الكلام بينه. ومنها عُرِبَ الاسم الاعجمي أي نطق به على منهاج العرب وتعرب أي تشبه بالعرب، والعاربة هم صرحاء خلص (2).

ويطلق لفظ العرب على قوم جمعوا عدة اوصاف لعل اهمها ان لسانهم كان اللغة العربية، وأنهم كانوا من اولاد العرب وأن مساكنهم كانت أرض العرب وهي جزيرة العرب (3). ويختلف العرب عن الأعراب، فالعرب هم أهل الامصار والقرى، والأعراب هم سكان البادية. غير ان ابن خلدون استعمل لفظي العرب والاعراب بمعنى واحد، فأستخدم لفظ العرب في وصفه طبائع الاعراب ومعايشتهم، فهم الذين يعيشون خارج المدن ويشتغلون برعي الابل ويتخذون الخيام مساكن لهم، ويظعنون من مكان لآخر حسب مقتضيات حياتهم، وحياة انعامهم التي يتوقف معاشهم عليها وهم المقابلون لأهل الحضرة وسكان الأمصار (4).

أن علماء العربية انفسهم حيارى في تعيين اول من نطق بالعربية، فبينما ذهب فريق الى ان يعرب بن قحطان كان اول من اعرب في لسانه، وتكلم بهذا اللسان العربي، واول من انعدل لسانه عن السريانية الى العربية واول من سجع في العربية الواسعة ونطق بأفصحها وأبلغها وأجزها (5).

النترم الكُتّاب العرب الأوائل عند دراستهم تفسير كلمة "عرب"، بمنهجهم التقليدي في علم الأنساب، فالعربية منسوبة إلى يعرب بن قحطان، مشتقة من اسمه، فهو أول من أعرب في لسانه، وتكلم بهذا اللسان العربي، وتعلمها إخوته وبنو عمومته منه، وكانوا قد تركوا بابل ليقيموا بجواره في اليمن، وهؤلاء هم القحطانيون.

(1) قيس حاتم الجنابي، ظهور وتطور لفظة العرب، كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، ص 1.

(2) مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، القاهرة، 1400 هـ، ص 411.

(3) الألويسي، بلوغ الأرب في معرفة احوال العرب، الجزء الأول، القاهرة، 1924، ص 77.

(4) ابن خلدون، المقدمة، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ص ص 149-152.

(5) محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، ص ص 137-138.

كما وان العدنانيون، وهم أول من تكلم بالعربية الخالصة، الحجازية التي نزل بها القرآن، عن طريق هو النبي إسماعيل بن إبراهيم، وكان عمره آنذاك أربع عشر سنة، وهو جدّ العرب المستعربة. إن كلمة "عرب" مشتقة من الفعل "يُعرب"؛ أي: يُفصح في الحديث، وأصبحت تدل على العرب كجنس لفصاحتهم في اللسان، فيقال: رجلٌ معرّب إذا كان فصيحًا، ورجل عربي اللسان إذا كان فصيحًا.

### نشأة وتطور لفظة عرب

إن أقدم نص تاريخي ذكر لفظة عرب يعود إلى القرن التاسع قبل الميلاد، وليس قبل ذلك من ذكر للعرب في المصادر التاريخية بمساهمهم الذي عرفوا به (أي عرب)، فقد ورد في نص للملك الآشوري (شيلمنصر الثالث) (824-858 ق.م) يعود لسنة (853 ق.م)، إذ يذكر الملك الآشوري في هذا النص أنه تمكن من إلحاق الهزيمة بالتحالف الذي كونه ملك دمشق في معركة قراقور، كما ذكر أن من بين المتحالفين مع ملك دمشق زعيم عربي كان اسمه (جندبو العربي) يتزعم ألف عربي من راكبي الجمال (6).

وهنا يجب أن نتوقف قليلاً، فعندما نذكر أن سنة (853 ق.م) حملت أول ذكر للعرب في النصوص المدونة فهذا لا يعني أن العرب لم يكن لهم وجود في هذه المنطقة قبل هذا التاريخ، إلا أن الظهور السياسي للعرب بدأ من هذه الفترة تقريباً، أي أن العرب قبل هذا التاريخ كقبائل وممالك كان لهم وجود في شبه جزيرة العرب (7)، وإذا ما اعتبرنا شبه جزيرة العرب لاسيما وسطها كانت موطن العرب الأول، فإن وسط شبه جزيرة العرب كان مصدراً لهجرات بشرية متعاقبة خرجت نحو شمال شبه جزيرة العرب منذ مطلع الألف الرابع قبل الميلاد أو قبل ذلك بقليل، وقد عمت المنطقة حضارات كثيرة أسسها هؤلاء المهاجرون، كالحضارة الأكديّة وحضارة الكنعانيين، وهذا يعني أن العرب كان لهم أثر كبير في نشأة الحضارة الإنسانية في بلاد ما بين النهرين وشمال شبه جزيرة العرب، إلا أنه لم تصلنا نصوص تحمل لفظة عرب قبل نص (شيلمنصر الثالث) الذي ذكرناه آنفاً، وهذا يشير إلى أن اللفظة لم تطلق على هذه الأقوام قبل هذا التاريخ (8).

وتكررت لفظة العرب في النصوص الآشورية بعد ذلك، فذكر الملك (تجلات بلاصر الثالث) (727-744 ق.م) أن الملكة العربية (شمسي) (شمسة) أدت له الجزية في أثناء هجومه على بلاد الشام عام 734 ق.م (8)، كما ذكرت نصوص مسمارية لاحقة تعود للملك الآشوري (سرجون الثاني) (721-705)، والملك (سنحاريب) (705-681 ق.م) تلقيهم للجزية والهدايا في أثناء الحملات التي قادها هذين الملكين على مناطق تقع في بادية الشام (9).

من جانب آخر، فقد كان اسم العرب الذي ذكر في مواضع كثيرة من التوراة، يقصد به شيوخ شمال بلاد العرب وصحراء بلاد الشام، ويتضح ذلك من عبارة (( ملوك العرب )) التي وردت في سفر أرمياء (10).

(6) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الشؤون الثقافية العامة، ط 2، بغداد، 1986، 506.

(7) فاروق ناصر الراوي، الوطن العربي في العصور القديمة الأرض والناس، بحث مقدم الى الندوة الوطنية في سبيل التصدي للدرس الشعبي، بغداد، 1988، ص 15.

(8) قيس حاتم الجنابي، المرجع السابق، ص 2.

(9) إسماعيل، عارف أحمد إسماعيل، العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية، صنعاء، 1988، ص ص 128-149.

(10) الكتاب المقدس، سفر ارمياء، 25:24.

أما مؤرخو اليونان والرومان القدامى، فقد أطلقوا اسم العرب على سكان الجزيرة العربية كلها، بينما يضيف هيرودوت إليها فلسطين وشبه جزيرة سيناء (11). كذلك وجدت القاب الملوك على النقوش العربية القديمة وقد اضيف إليها لفظ (عربي)، فوجد في آثار العصر السبئي في جنوب الجزيرة العربية، نقش يقول: ((انا ملك حضرموت العربي)). الى جانب ان ابرهة - حاكم اليمن من قبل نجاشي الحبشة - أطلق اسم العرب في نقشه على أهل اليمن وسائر الجزيرة العربية (12).

كما اكتشف اسم العرب منقوشاً على الاثار العربية الشمالية للدلالة على اتساع السلطان والنفوذ، فقد عثر على اقدم الكتابات المدونة في موضع ((النمارة)) وهو في جبل الدروز، على شاهد قبر ملك عربي يدعى امرؤ القيس ويرجع تاريخ النقش الى سنة 328 م (13).

### لفظة عرب في معاجم اللغة العربية

وردت معاني لفظة عرب في عدة معاجم عربية وقد يكون هناك شبه اتفاق على معناها وكما سيتم توضيحه تبعا لكل معجم. ف جاء لفظ عرب في معجم تاج العروس: العَرَبُ بالضم كقفل وبالتحريك كجبل: جيلٌ من الناس معروف خلاف العجم وهما واحد مثل العجم مؤنث وتُصغِرُهُ بغير هاءٍ نادرٌ.

اما معنى عرب في لسان العرب: العَرَبُ والعَرَبُ جيلٌ من الناس معروف خلاف العجم وهما واحدٌ مثل العجم والعجم مؤنث وتُصغِرُهُ بغير هاءٍ نادر الجوهري العَرَبُ تصغير العَرَبِ.

بينما ورد معنى عرب في مختار الصحاح: العَرَبُ جيل من الناس والنسبة إليهم عَرَبِيٌّ وهم أهل الأمصار و الأعرابُ منهم سكان البادية خاصة والنسبة إليهم أعرابيٌ وليس الأعرابُ جمعاً لعرب بل هو اسم جنس و العَرَبُ العاربة الخُص مناهم وربما قالوا العَرَبُ العَرَبَاءُ و تُعَرَّبُ تشبه بالعرب و العَرَبُ المُستعَرَبَةُ بكسر الراء الذين ليسوا بخلص وكذا المُتَعَرَّبَةُ بكسر الراء وتشديدها.

اما معنى عَرَبٍ في المعجم الوسيط: عَرَباً: فصح ويقال: عَرَب فلان: اتخم. و- الجُرْحُ: تورم وتقيح. و- بقي أثره بعد البرء. و- الماء: صفا. فهو عَرَب، و عَرَب.

ومعنى عرب في الصحاح في اللغة العرب: جيل من الناس، والنسبة إليهم عَرَبِيٌّ بين العروبة، وهم أهل الأمصار. والأعراب منهم سُكَّانُ البادية خاصة. وجاء في الشعر الفصيح: الأعراب. والنسبة إلى الأعراب أعرابيٌّ، لأنه لا واحد له. وليس الأعراب جمعاً لعرب، كما كان الأنباط جمعاً للنبط، وإنما العرب اسم جنس (14).

(11) جواد علي، تاريخ العرب قبل الاسلام، الجزء الاول، ص 27.

(12) جواد علي، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص 142.

(13) محمود عرفة محمود، العرب قبل الاسلام، الطبعة الاولى، القاهرة، 1995، ص 15.

(14) معاجم اللغة العربية، <http://www.maaajim.com>

## طبقات العرب

اتفق الرواة وأهل الاخبار، او كادوا يتفقون، على تقسيم العرب من حيث القدم الى طبقات: عرب بائدة وعرب عاربة، وعرب مستعربة، او عرب عاربة وعرب متعربة وعرب مستعربة او عرب عاربة ومستعربة وتابعة ومستعجمة، واتفقوا على تقسيم العرب من حيث النسب الى قسمين: قحطانية ومنازلهم الاولى في اليمن، وعدنانية ومنازلهم الاولى في الحجاز. ويقسم الاخباريون والمؤرخون العرب احيانا الى طبقتين: عرب عاربة وعرب مستعربة. ومن الجدير بالذكر ان هذا التقسيم لم يرد الينا من النصوص الجاهلية، وانما في الكتب المدونة في الاسلام، وتقسيم العرب الى طبقات وذلك من ناحية القدم والتقدم في العربية وهو تقسيم لا نجد له ذكرا في التوراة او الموارد اليهودية الاخرى، ولا في الموارد اليونانية او اللاتينية او السريانية.

ويظهر انه تقسيم عربي خالص، نشأ من الجمع بين العرب الذين ذكر انهم بادوا قبل الاسلام فلم يبق منهم غير ذكريات وبين العرب الباقيين، وهم اما من عدنان او من قحطان. والعرب البائدة هم الذين كانوا عربا صرحاء خلصاء وذوي نسب عربي خالص ويتكونون من قبائل عاد وثمود وطسم وجديس وأميم وعبيل وجرهم والعماليق وحضورا ومدين وغيرهم. واما العرب الباقية ويسمون ايضا المتعربة والمستعربة، فهم الذين ليسوا عربا خلصاء، ويتكونون من بني يعرب بن قحطان، وبني معد بن عدنان. ويقسم ابن خلدون العرب طبقا للتسلسل التاريخي الى طبقات اربعة، فهم عرب عاربة بادت، ثم مستعربة وهم القحطانيون، ثم العرب التابعة لهم من عدنان والاوز والخزرج ثم الغساسنة والمناذرة، واخيرا العرب المستعجمة وهم الذين دخلوا في نفوذ الدولة الاسلامية (15).

المصادر

- (1) قيس حاتم الجنابي، ظهور وتطور لفظة العرب، كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، ص 1.
- (2) مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، القاهرة، 1400 هـ، ص 411.
- (3) الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة احوال العرب، الجزء الأول، القاهرة، 1924، ص 77.
- (4) ابن خلدون، المقدمة، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ص ص 149-152.
- (5) محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، ص ص 137-138.
- (6) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الشؤون الثقافية العامة، ط 2، بغداد، 1986، ص 506.
- (7) فاروق ناصر الراوي، الوطن العربي في العصور القديمة الأرض والناس، بحث مقدم الى الندوة الوطنية في سبيل التصدي للفس الشعبوي، بغداد، 1988، ص 15.
- (8) قيس حاتم الجنابي، المرجع السابق، ص 2.
- (9) إسماعيل، عارف أحمد اسماعيل، العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية، صنعاء، 1988، ص ص 128-149.
- (10) الكتاب المقدس، سفر ارمياء، 24:25.
- (11) جواد علي، تاريخ العرب قبل الاسلام، الجزء الاول، ص 27.
- (12) جواد علي، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص 142.
- (13) محمود عرفة محمود، العرب قبل الاسلام، الطبعة الاولى، القاهرة، 1995، ص 15.
- (14) معاجم اللغة العربية، <http://www.maajim.com>
- (15) أحمد امين سليم، معالم تاريخ العرب قبل الاسلام، مكتب كريدية اخوان، بيروت، ص ص 61-62.